المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثالث والسبعين

١ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٢٨ — الموافق ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٤٧

كلمات الدكتور صروف

الجهاد سرّ الارتقاء

يغالب الانسان الطبيعة فيغلبها تارة وتغلبهُ اخرى . وهذا شأنهُ منذ انتصبت قامتهُ بل شأن كل الاحياء من حيوان ونبات فانها كلها في جهاد دائم مع نواميس الكون وقوى الطبيعة وفي حرب عوان بين اجناسها وانواعها . وكم من جنس تلاشى ونوع انقرض في ثنايا ازمان الدهر . اسأل طبقات الارض واحافير المتحجرات تنبئك آثارها كما تنبئك رفات المعارك وساحات القتال . ولكن كانت نتيجة هذا الجهاد التدرُّج من البسيط الى المركَّب ومن الساذج الى المتقن وعما يكنز فيهِ التبذير الى ما يقلُّ . والانسان سيّد المخلوقات لم يبلغ ما بلغ من الارتقاء الاَّ بعد ان توالت عليهِ قرون طوال وهو يقاوم الجذب والدفع والحر والبرد والمطر والقيظ والريح والانواء وعوادي الامراض واسباب الادواء وكل عوامل الضعف والفناء . واذا تقاضى عن مقاومتها قضي عليهِ . ولم يكن النجاح حليفهُ دائماً بل كثيراً ما آب بالفشل لكنهُ استفاد منهُ كما استفاد من النجاح ولولاهُ ما اتقن وسائل الدفاع ولا احسن الاساليب التي بلغ بها ما بلغ من الراحة والرفاهة